دار ثقافة الاطفال
مكتبة الطفل

الفلوس والنفوس

حكايات شعبية



عبدالتواب يوسف

الفلوس والنفوس



اعداد : عبد التواب يوسف

رسوم : عبد الشافي السيد

الفلوس والنفوس



ثلاث حكايات شعبية

- حنفية الارزاق
- الطاقية المسحورة
- العباءة الغريبة

كلمة

هل تُحبّون «الحكايات» ؟

اسمعكم تقولون : نعم .. من لايُحبّها ؟!

.. واسألكم سؤالا آخر :

ــ وماذا عن « الحكايات » الشعبية ؟!

تقولون : هي أجمل . أحلى . أروع .

إنّ الحكايات، الشعبية لا مؤلف لها ، لكن الشعب كلّه هو الذي حكاها ورواها .. وانتقلت من الجدّ إلى الأب إلى الأبن ، جيلا بعد جيل ، والشعب يصونها ، ويحفظها ، ، لأنه صاحبها ، ولأنه يُريد أنْ يتركها تُراثا ..

ووطننا العربي غَني ثري بحكاياته الشعبيةْ ، وقد أخترت لكم منها ثلاثا ، تدور كلها حول الناس والمال ، لاننا في زمن يهتم بالمال كثيراً ، ونحن نُريد أنْ تعرفوا قيمته الحقيقية ، ودوره ، وحتى لاتظنّوا انه كلّ شيء ، ولكي لاتُهملوه كلّ الاهمال .. هو فقط «وسيلة» إلى ما نحتاجه ، وإذا نجحنا في زرع قيمة «القناعة» في نفوسنا ، فلن يستطيع المال انْ يُذلّنا ولن يقدرَ على السيطرة علينا ..

استمتعوا «بحكايات» جدودكم

ولكم كلّ الحب ،

عبد التواب يوسف

حنفية الارزاق

يُحكي ان .. ان رجلا راي في المنام شيخا يهمس له :

- «مَنْ يُجاور السعيد يَسْعَد»

وعندما استيقظ الرجل من نومه قام يبحث عن ذلك «السعيد» لكي يُجاورَهُ ، مِنْ اجل انْ يَسْعَدَ .. ووصل إلى قصر كبير ، تُحيطه حديقة غنّاء .. وقال في نفسه :

- لابد ان سكّانَ هذا القصر سُعداء ، سوف اجاورهم لأسْعَدَ ..

وجلس الرجل ، واسند ظهره إلى سور الحديقة .. وغفا قليلا .. وعندما فتح عينيه شاهد بجانبه عجوزا ، وأمامه حائط ، تناثرت عليه حنفيات المياه .. كانت مفتوحة والماء ينزل مَنها بكميات مُختلفة : بعضها يتدفق ماؤه بغزارة ، والبعض تتساقط منه قطرات قليلة ، فسأل الرجل ذلك العجوز :

- ماهذه الحَنَفيات ؟

أجاب العجوز : إنها حنَفيات الارزاق ، كلُ واحد وله رزقه ..

سأله الرجل : وأينَ الحنفية الخاصة بي ؟



أشار العجوز إلى واحدة منها وهو يقول : ها هي ..

كانت تلك الحنفية شحيحة في عطائها ، ينزل منها الماء قطرة ويطول الوقت قبل أنْ تنزل الاخرى فامتدت يد الرجل وهو يحاولُ أنْ يفتحَ الحنفية ، إلاّ أن المفتاح لم يتحركْ وظل ثابتا برغم ان صاحبنا بذل جُهداً كبيرا من أجل أنْ يُديرهُ ..

كان العجوز يتطلع إليه وعلى شفتيه ابتسامة عريضة .. لقد أدرك أن صاحبنا فقير ، وأنه يُريد أن يُوسعَ من رزقه ، وظن أن السبيل إلى ذلك هو أنْ يُديرَ مفتاح الحنفية ، وعندما لم يستجبْ له أسرع يبحث عن سلك وعاد به وأدخله في فتحة الحنفية ، ليُوسع منها ، لأنه كان يرى حنفيات كثيرة من حوله يتدفق منها ماء الرزق ، كالطوفان .. كان يقول في نفسه :

ـ لماذا أنا بالذات يُقتر علي في رزقي ؟ إنني ذكي .. وماهر .. وأبذل جُهداً كبيرا في العمل .. فلِمْ يكون رزقي قطرة بعد قطرة ؟! لماذا ؟!

ومن جديد بدأ يبذل المحاولة لدفع السلك في داخل الحنفية ، وراح يُحركه إلى اليمين وإلى اليسار ، إلى أعلى وإلى أسفل ، وفجأة أطلق صرخة .. لقد انكسر السلك داخل الحنفية ، وإذا بها تنسدْ ، ولم تعُدْ تتساقط منها تلك القطرات الصغيرات القليلات . والآن ، ما العمل ؟

لقد انسد باب الرزق بالكامل ، وهو الذي كان يسعى لزيادة دخله ، والتوسيع على نفسه وعلى عياله ، فراح الرجل يبكي ويُردد :

ـ لقد رأيت بعيني ضياع رزقي !

وانطلق الرجل يجري مُبتعدا عن حنفيات الرزق ، وراح يفكر فيما يفعله ، وخطر بباله أنْ يمضي إلى سلطان ذلك الزمان ليحكيَ له ما حدث وما جرى بالتمام والكمال ..



ومضى الرجل إلى القصر السلطاني .. وهناك روى قصته ، واستمع إليه السلطان وحاشيته ، وعندما انتهى من الحكاية تبسم السلطان وقال :

ـ ما من شيء اسمه حنيفة الرزق .. سأثبت لك أن ما قلته هو حلم لا أكثر ولا أقل .. اذهب يارجل إلى خزينة أموالي ، وخذ منها ما شئتَ من الذهب والفضة ..

دُهش الرجل وقال للسطان :

ـ هل آخذ الذهب والفضة بلا مقابل ومن دون عمل ؟! .. ثم كيف يأتيني كلّ هذا الرزق وحنفية رزقي مسدودة ؟

قال له السلطان : إن الله يرزق مَنْ يشاء بدون حساب ..

مضى الرجل الى الخزينة ، وحمل ما استطاع حمله ، وكان سعيدا فرحا ، لايكاد يُصدق نفسه ، وتصور أن حنفية الرزق قد انفتحت على آخرها ، لكنه صربها في أثناء انصرافه من القصر فوجدَها مسدودة كما هي .. فلمْ يهتم ، ومضى في طريقه إلى بيته في ضواحي المدينة ، وإذا بعصابة تُفاجئه ، وتُهدده ، وتأخذ منه كلّ شيء ، فعاد فقيرا كما كان ..

عادَ الرجل إلى العجوز صاحب حنفيات الأرزاق ، وقال له :

ـ ساعدني أرجوك في خَلْع هذا السلك الذي يسدّ حنفية رزقي !

ابتسم العجوز ، وحاولَ مع صاحبنا ، لكن السلك بقي في مكانه ، ثابتا ، عنيدا ، لا ينخلع .. فما كان من الرجل إلاّ أن ذهب إلى السلطان ، وحكى له ما حدث ..





قال السلطان : اذهبْ إلى الخزينة وخُذْ منها ماشئتَ وسأبعثُ معكَ هذه المرة بالحُرّاس ليحموكَ من اللصوص..

وحمل الرجل ما استطاع من الذهب والفضة ، وكان الحمل ثقيلا ، لذلك تدحرج من فوق الدرج وهو ينزل به ، وعند آخر درجة في السُّلم سقط وقد كفّ قلبه عن الخفقان ، وسكنتْ أنفاسه .

سأل السلطان الحاشية : ماذا به؟!

قالوا : انتهت حياته وانقطع رزقه فيها ومنها ...



الطاقية المسحورة

يُحكى أن ... ان رجلا فقيرا ، مسكينا ، جائعا ، لايملك شيئا .. ليس عنده بيت يسكن فيه ، وليس عنده إلا ثوب قديم ، مُرقع ، وطاقية يضعها فوق رأسه ... رأسه يكاد ينفجر ، لأنه يُفكر ليل نهار ، ولا يجد حلا لمشاكله . إنه لايجد عملا ، لأنه لا يُجيد الزراعة ، ولايتقن الصناعة ، ولا يحسن التجارة . أبواب الرزق لم تعد مفتوحة أمامه ... شعر باليأس . امتدت يده تسند رأسه المتعب . لمست أصابعه الطاقية ، خلعها في ضيق .

قذف بها بعيداً وهو يقول :

– لم يبق لي غيرك ، ولا حاجة بي إليك !

وحدثت المفاجأة المذهلة ... طارت الطاقية من فوق الأرض ... عادت مرة أخرى فوق رأسه ... شعر بها وامتدت يده إليها وهو في غاية الدهشة . خلعها من جديد ، وتطلع إليها ، ونظر حوله ، ثم ألقى بها مرة أخرى إلى مسافة أبعد ، وهو يقول ... – لا رغبة لي فيك اذهبي بلا عودة ... لكي لايُصبح عندي شيء على الاطلاق . وللمرة الثانية وقعت المفاجأة ، رجعت الطاقية تلمس رأسه ... تحسسها ، وهو يقول :

– هل أحلم ؟ إنني لا أكاد أصدق مايجري أمام عيني . ماهذه الطاقية المسحورة ! انتزع الرجل الطاقية ، وقلبها في يديه ، وقذف بها أبعد كثيرا من المرتين السابقتين ... وللمرة الثالثة استقرت الطاقية ، واعتدلت من فوق رأسه ..



وفي هذه اللحظة ظهر أمامه شيخ غريب . كأنما انشقت عنه الأرض . شيخ لايستطيع أحد أن يصفه كان غريب المظهر والمنظر ، عجيب الشكل والشأن ، يتحدث في صوت عميق عميق .
سأل الشيخ صاحبنا صاحب الطاقية :
ــ لماذا تلقي بالطاقية؟
رد الرجل : مالك بي؟ اتركني في حالي ..
ابتسم الشيخ وقال : لماذا لا تحكي لي حكايتك؟»
قال الرجل : إنها حكاية مُحزنة ، مُبكية ولست أريد لك الدموع ..
ــ إنّي أريد أنْ أسمعكَ ، منْ يدري ، فقد أساعدك؟»
اعتدل صاحب الطاقية ، وبدأ يروي حكايته في صوت حزين وما إنْ انتهى منها حتى ضحك الشيخ ضحكة مجلجلة ضاق بها الرجل ، لكن الشيخ قال له :
ــ ما رأيكَ في أنْ تعمل معي؟
ابتسم الرجل الفقير ساخرا ، لأن الشيخ لم يكن يبدو «رجل أعمال» ولا يظهر عليه إنه غَنيّ ، إذ هو لا يختلف كثيرا عن صاحبنا المسكين ، الذي علق الابتسامة على شفتيه طويلا
قال الشيخ : إنني رجل أكسب الكثير ..
سأله الفقير : مم تكسب ، وشكلك يدلّ على أنك فقير مثلي؟
رد الشيخ : إني أعالج الناس من أمراض كثيرة : أعالجهم من الكذب والنصب ، وإذا أصيبوا بالنميمة والشتيمة ، ومثل هذه العِلل من أمراض الأخلاق ، وأعالجهم أيضا من الأوجاع والصُداع ، وآلام الأسنان والآذان ، وغير ذلك من أمراض الجسد ، وأعالجهم كذلك من الحُزن والشجن ، ومن الشقاق والخناق ، وأشياء من هذا القبيل من أمراض النفوس ..





دهش الرجل الفقير ، ووافق على أنْ يرافقَ الشيخ ، وأنْ يعمل معه ، إذْ ـ كما تعلمون ـ لم يكن أمامه مايعمله . وسارا معاً ، والشيخ يعالج الناس من أمراض أجسامهم ، وأخلاقهم ، ونفوسهم ، ويتقاضى عن ذلك الكثير ، وصاحبنا الفقير يجمع المال ويضعه في الصندوق وبعد أيام قال الرجل للشيخ

ـ لقد أصبحنا أثرياء ، وعندنا نقود لا أولَ لها ولا آخر .. هيا نقتسمها .. النصفُ لكَ ، والنصفُ لي ..

قال الشيخ انتظر أنت تعرف أنني منذ بدأنا نعمل معاً وأنا أسجل كل مرض و كلّ علة ، وما حصلنا عليه من أجر لعلاج أصحابها ..



ـ نعم ، أعرف هذا ..

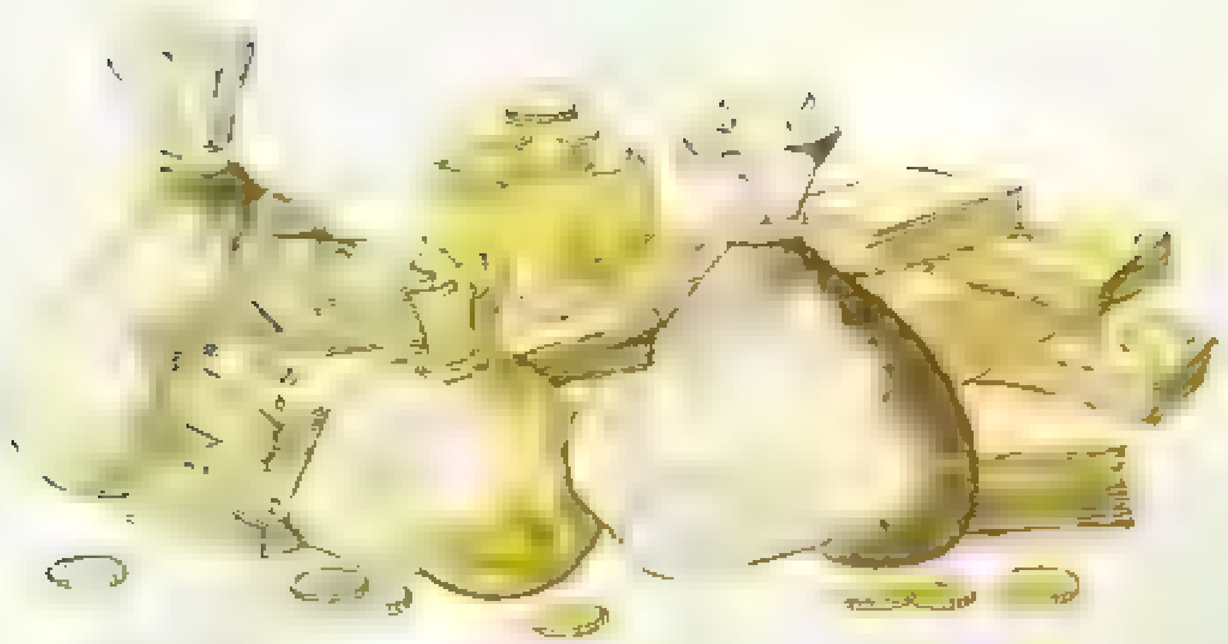
ـ عليك كلما تقاضيت مالا أن تأخذ معه المرض أو العلة التي تساويه !

دُهش الرجل ـ الذي ظن أنه لم يَعُدْ فقيرا ـ وقال

ـ لقد عالجنا الصداع مقابل دينار ، هل إذا حصلت على دينار أخذ معه الصداع ؟

ـ نعمْ .. هذا هو الشرط ' .. لقد عالجنا رجلا من الكذب مقابل مائة دينار ، وإذا أخذتَ مائة دينار فستصبح كذابا ' ..

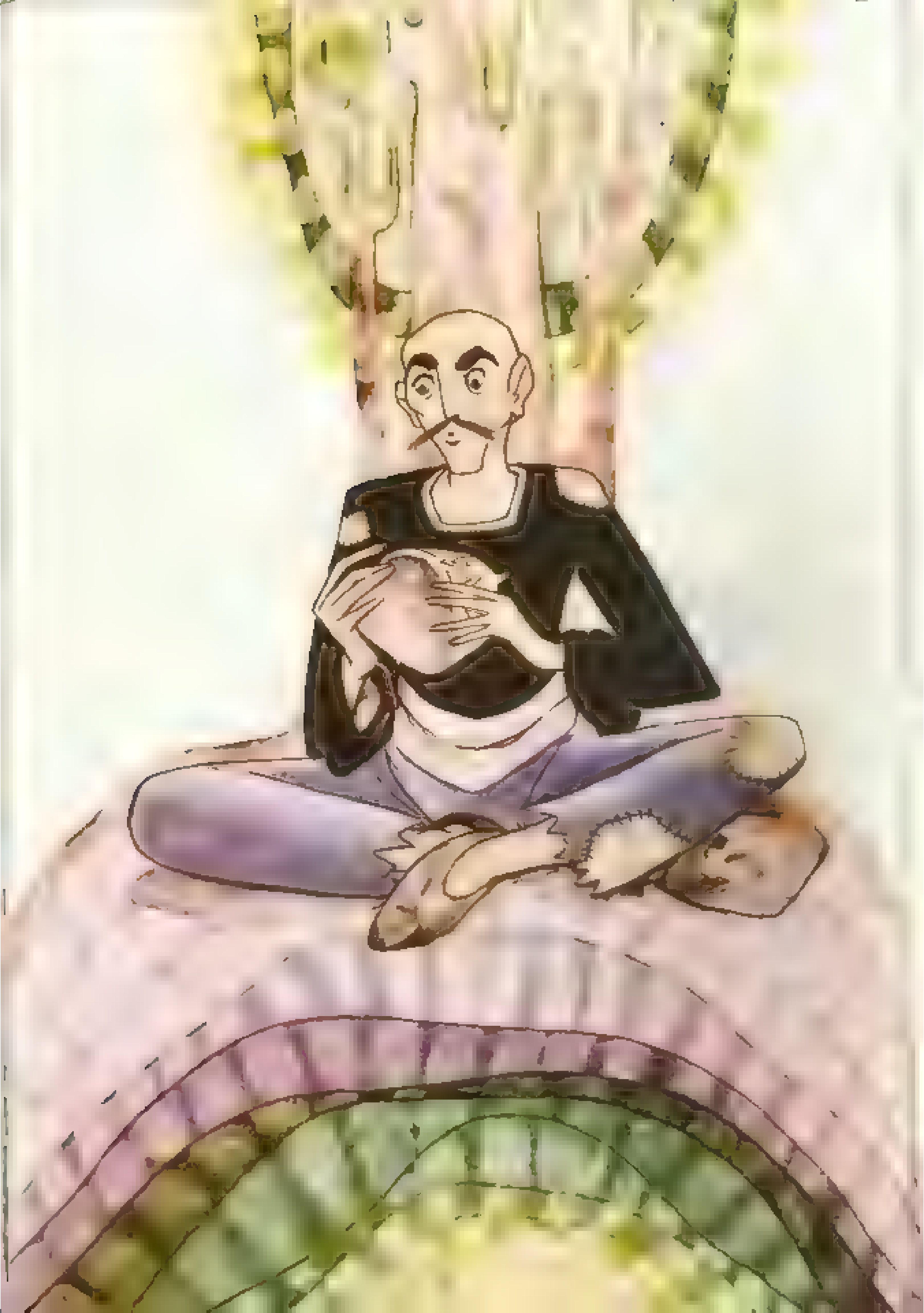
صاح الرجل لايانعم .. يفتح الله ' الله الغني "



تنبه الرجل لنفسه، ولم يجد الشيخ أمامه، ولا النقود، لكنه اكتشف أنه قد أسند رأسه على كفّه، وأصابعه من فوق الطاقية المستقرة على دماغه، وهمس قائلا:

– لتذهب النُقود إلى الشيطان إذا صحبها المرض والهمّ، وسوء الخُلق..

سأبيع الطاقية   إنها من وبر الجمل، غالية، واشتري بثمنها فأساً، واحتطب وابقي سليم الجسم والنفس وذلك أفضل من أن اكتسب المال على حساب صحّتي وخُلقي



العباءة الغريبة

يُحكى أنّ رجلاً غنيّاً ولا غنيّ إلا الله، كان يُنفق ماله في إسراف، والناس ينصحونه أنْ يقتصد، لأنّ القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسودْ وكانوا يقولون له:

ــ أمسك يدك! . وإذا بالرجل يُمسكُ يده اليسرى بيده اليمنى، فيضحكون، لأنهم يُريدون أنْ يُفهموه أن يمسك يده عن التبذير، ولم يستمعْ لنصيحتهم، وإذا به يُفلس، حتى إنه لم يعُدْ يجد قوت يومه، فذهب إلى المسجد، يجلس بين الفقراء لعل أحداً يمدُّ له يد المساعدة!



وبينما هو جالس ، مطرق الراس ، حزينا ، جاءه شيخ يقول له

ــ لماذا أنت هنا ؟ قمْ يارجــل عندي لك حــل آخــرُ ، غير أنْ تسالَ الناس الاحسان ..

وخلع الشيخ على الرجل عباءة واسعة فضــفاضة جميلة ، وإذا به يجد نفسه في مــكان بعيد ، وبلد غريب ، لم يزُرْهُ مــن قبل ، فمشى في شوارعه مدهوشا ، وكان يسأل نفسه طوال الوقت

ــ كيف حدث هذا ؟

ظل الرجل يطوف حول أرجاء المدينة إلى انْ تعب وشعر بالجوع ، ولم يدر كيف يحصل على طعــام ، لكنه شــاهد مَخْبزا في طــريقه ، فمضى إليه ، وقال لصاحبه :

ــ أريد منكَ رغيفا من الخبز ، لأني ...

قاطعه صاحب المخبز : يبدو أنك غريب عن بلدنا ؟

ــ نعمْ ..

ــ حظك من السماء . إنّ السلطان قد أعلن أنه سيزوج ابنته مــن أول غريب يدخــل مــدينتنا اليوم ، لأنه ضــاق برفض الابنة لمنْ يتقدمون إليها .. تعالَ معي إلى قصر السلطان .

سار الرجل مع صاحب المخبز ، ومضى معه إلى حيث اســتقبلهما السلطان ، ورحبَ بالرجل وقال له :

ــ إنّي وعدتُ فعلا بزواج ابنتي مــن أول غريب يدخـــل المدينة بشرط الاّ يتدخل فيما لايُعنيه .. ماذا ترى ؟!

قال الرجل إنه شرط بسيط ، واوافق عليه وأتعهد بألاّ أتدخــل فيما لايعنّيني قطّ



وتزوج الرجل من بنت السلطان ..

وبعد أيام كان يتنزه في حديقة القصر فوجد رجلا فوق شجر سدر ـ نبق ـ وكان يأكل منها ، لكنه لاينتقي الثمـرة الحلوة . قـال له الرجل ..

ـ لماذا تتدخل فيما لايَعنيك ؟

وهكذا خالف صاحبنا وعده الذي قطعهُ للسلطان ، وعندما تلفت لليمين ولليسار فلماً وجدَ أن أحـداً لم يكن قـد سـمعه ، شـعر بالارتياح ، وعاد إلى القصر ، وإذا بالسلطان يستقبله ويقول له

ـ لقد أخللت بالشرط !

اعتذر الرجل عن خطئه ، وجاء بالخباز شـفيعا لهُ لدى السـلطان كي يُسامحه ، ووعد بالايتكرر منه ذلك !

وذاتَ يوم وقف صاحبنا عند شطّ النهر ، ووجد شخصا يمـلأ دلو الماء ويسكبه وسط حقل زرع أخضَر ويترك زرعا جافا ، فلا يمنحـه إلاّ القليل .. قال الرجل :

ـ لماذا تفعل هـذا ؟! تروي الزرع الذي ليس بحـاجة الى الماء وتترك العطشان اليه ؟ رد عليه ذلك الشـخص لاتتدخـل فيمــا لايَعنيك !

أدرك الرجل أنه قد أخطأ من جديد ، وللمرة الثانية ذهب للخباز الذي صَحِبه إلى السلطان ، وأخذَ عليه عهدا الاّ يتدخل مرة أخـرى فيما لا يعنيه واعطاه السلطان فرصة ثالثة ، وأخبره





مضى الرجل بعيداً ، وتسلق جبلاً عالياً ، حتى وصل إلى قمته ، وكان طوال الطريق يؤكد لنفسه أنه لن يحاول التدخل في أمور الآخرين . وفوق الجبل وجد أناساً يمسكون بطوق كل منهم يشد فيه من جانب . وأحياناً ينتصر أهل الشمال ، وأحياناً أهل الجنوب .. قال لهم الرجل :

— إذا كنتم تريدون كسر الطوق ، ثبتوه في مكان ما وتعاونوا على جذبه !

قالوا له : لا تتدخل فيما لا يعنيك !

وللمرة الثالثة تنبه صاحبنا إلى أنه قد أخطأ للمرة الثالثة ، فرأى ألا يعود إلى قصر السلطان ، ولف نفسه في عباءته الفضفاضة الجميلة ، وفجأة وجد نفسه في المسجد حيث كان ، وأمامه الشيخ الذي أهداه العباءة .. سأله الشيخ ..

— أين كنت ؟ وماذا رأيت ؟!

روى الرجل ما حدث له بالتمام والكمال ، فابتسم الشيخ وقال

— هذا الذي كان يلتقط ثمرات الأشجار هو «قابض الأرواح» ، وكل الناس يموتون : الحلو ، والرديء ؛ الطيب والشرير . أما الرجل صاحب الدلو فهو موزع الأرزاق ، أحياناً يعطي من عنده ويزيد له ، ليختبره . أما الطوق الذي يجتذبه الناس فهو «الحياة الدنيا» ، كل واحد يريد أن يستحوذ عليها لنفسه ويحرم منها غيره





وفجاة اختفى الشيخ صاحب العباءة ، أما صاحبنا فقد جلس يفكر فيما قاله له ، وفيما سمعه منه وأدرك أن كلامه صحيح .. فلا أحد يعيش للأبد ، والرزق مكتوب ومعلوم ، والناس تتكالب فعلا وحقا على الحياة .. وتساءل :

ـ لماذا لا يعيشون ويدعون غيرهم يعيش ؟! ..



مكتبة الطفل

حكايات شعبية

الجمهورية العراقية - ص . ب ١٤١٧٦،
تلكس ٢٦٠٦، - هاتف : ٧٧٦٠٦٢١،
Children's Culture House THAKAFA - IK -TLX 2606
IRAQ - BAGHDA
المدير العام رئيس مجلس الادارة : فاروق سلوم
سكرتير التحرير : شفيق مهدي

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٦٥٦ لعام ١٩٨٥
توزيع : الدار الوطنية للتوزيع والاعلان
ثمن النسخة خارج العراق ٣٥٠ فلساً

طبع بمطبعة ثويني - بغداد - هاتف: ٨٨٧٨٣٥١



ثمن النسخة داخل العراق ١٥٠ فلساً